توظيف الذكاء الاصطناعي في العلوم الشرعية

(١٣)

درء تعارض العقل والنقل

لابن تيمية

محاولة لتحليل منهجي وإحصائي للنقولات

والمصادر ولغة النقد العقدي

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٦هـ

نشرة ثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

www. nsooos. com

yhoshan@gmail. com

https://t. me/dralhoshan

هذه تجربة متواضعة باستخدام الذكاء الاصطناعي تهدف إلى استعراض منهج ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل

من خلال دراسة نقولاته، أسلوبه الجدلي، ونقده للمصطلحات الفلسفية، مع إبراز دوره كمرجع في الرد على المخالفين و كتاب درء تعارض العقل والنقل مثال فريد للجدل العلمي المنهجي، حيث جمع ابن تيمية بين الإنصاف العلمي، والنقد الدقيق، والتأصيل السلفي، مما يجعله مرجعا لا غنى عنه لدارسي العلوم الشرعية والفلسفية.

الوحدة الأولى: البناء المنطقي لكتاب درء تعارض العقل والنقل

أولا: البناء الكلي للكتاب

كتاب درء التعارض بني على ثلاث طبقات مترابطة:

١. **تقرير القاعدة الكبرى:**
   - لا يمكن أن يتعارض عقل صريح مع نقل صحيح
   - فإن حصل تعارض، فإما ضعف في العقل أو ضعف في النقل أو خطأ في الفهم

٢. **تفكيك مناهج المخالفين في إثبات التعارض:**
   - نقد طريقة المتكلمين والفلاسفة
   - عرض نماذج من شبهاتهم وتأصيلاها
   - الرد على فكرة "تقديم العقل على النقل"

٣. **نقض تفاصيل شبهاتهم وأقوالهم:**
   - تفنيد الشبه الفلسفية في الصفات، الأفعال، الكلام، العلم، الخلق
   - تفكيك المفاهيم الفاسدة مثل الجوهر، العرض، الهيولى، العلة الأولى...

ثانيا: منهجية الانتقال بين القضايا

ابن تيمية يتبع تسلسلا منطقيا محكما:

- يبدأ بمسألة مركزية: كإثبات الصفات أو قدم العالم
- ثم يعرض أقوال المخالفين بإنصاف ودقة
- ثم يشرع في الرد بتقسيم الجواب إلى :
  - أقوال السلف
  - تحليل لغوي أو عقلي

- بطلان القول بوجه أو وجوه

- ثم يرجع المشكلة إلى أصل منهجي عند الخصم مثل: فساد مفهوم العلة أو الماهية

ثالثا: استراتيجية ابن تيمية في بناء الحجة

١. **نفي التعارض بالأصل**

- الشرع لا يتناقض، والعقل لا يخالفه

٢. **بناء بديل متكامل**

- ليس فقط نقضا بل بناء منهج إثبات سلفي متين
- لا يكتفي بنقض خصومه
- بل يعرض منهجا صحيحا يجمع بين :
  - تسليم النقل
  - وتسليم العقل الصحيح
  - ويؤسس قواعد بديلة قوية
  -

٣. **استخدام العبارات المتدرجة:**

- "هذا باطل من وجوه"
- "الجواب عن هذا من وجوه"
- "وهذا من جنس قول"...

٤. **إدخال الشواهد النقلية بعقلانية**

- يورد الحديث أو الأثر ويظهر اتساقه مع العقل
- لا يكتفي بالنصوص النقلية قرآن وسنة وآثار فقط
- بل يربط بينها وبين الأدلة العقلية الصريحة
- ويبرهن أن النقل الصحيح موافق للعقل الصريح

٥. تفكيك الاصطلاحات الفلسفية والكلامية

- يوضح أن كثيرا من مصطلحات الفلاسفة والمتكلمين تحتاج إلى :
  - كشف إجمالها
  - وتفصيل معناها
  - وتمييز صحيحها من فاسدها
- ثم ينقض المعاني الباطلة بعد تحليلها

رابعا: أثر هذا البناء

- **نموذج في الجدل العلمي المتدرج**
  - يمكن تدريسه اليوم كمادة في المنطق الإسلامي التطبيقي
  - يكشف أن ابن تيمية مفكر منظم، وليس مجرد ناقل
  - اعتمد في جدله على أساس التدرج العلمي:
    - من الأصول الكبرى
    - إلى تفاصيل الفروع
    - مع الإحاطة الدقيقة بأقوال الخصوم
  - وهذا التدرج جعل الكتاب مرجعا في فنون المناظرة والردود العلمية المحكمة
- **مادة تطبيقية لمنهجية المنطق الإسلامي**
  - يمكن تدريس درء التعارض كأحد النماذج الفريدة للمنطق الإسلامي الواقعي، لا المنطق الصوري التجريدي
  - لأنه يجمع بين :
    - قوة الحجة
    - وإحكام العرض
    - وربط الأدلة النقلية بالعقلية بطريقة متماسكة

- **كشف عن شخصية ابن تيمية كعالم منظم لا مجرد ناقد**
  - البناء المنهجي الذي اعتمده يبرز أن ابن تيمية :
    - مفكر منظم
    - ناقد تحليلي
    - ملم بمناهج المخالفين، وقادر على نقضها بتسلسل دقيق
    - بعكس ما قد يتوهمه البعض من أنه يرد فقط بشكل دفاعي

الوحدة الثانية: المفاهيم المركزية المتكررة في كتاب "درء تعارض العقل والنقل"

تحليل أكثر المفاهيم العقدية والفلسفية دورانا في النص:

١. **العقل**
   - عدد التكرار: أكثر من ٥٦٠ مرة

٢. **النقل**
   - عدد التكرار: أكثر من ٥٥ مرة

٣. **الصفات**
   - عدد التكرار: أكثر من ٥٩٠ مرة خاصة في الصفات الفعلية والخبرية

٤. **الحدوث**
   - عدد التكرار: أكثر من ١٢٠ مرة

٥. **القدم**
   - عدد التكرار: ٣٧ مرة لارتباطه بالفلاسفة

٦. **الوجود / العدم**
   - عدد التكرار: أكثر من ٣٤٠ مرة

٧. **الفعل / الإرادة**
   - عدد التكرار: أكثر من ١٤٥ مرة

٨. **الكلام**

- عدد التكرار: أكثر من ١٠٠٠ مرة، لورود النزاع حوله

الوحدة الثالثة: تحليل منهج الاستدلال ومناقشة الاعتراضات

أولا: منهج الاستدلال العام والعلاقة بين العقل والنقل

يتميز منهج ابن تيمية في "درء التعارض" بالتأكيد على التكامل بين العقل الصريح والنقل الصحيح، ويمكن تلخيص أبرز معالمه كالتالي:

١. **القاعدة الأساسية** :يؤكد ابن تيمية على أن العقل الصريح لا يمكن أن يتعارض مع النقل الصحيح الكتاب والسنة. وأي تعارض ظاهري هو إما لعدم صراحة العقل كون الدليل العقلي ظنيا أو فاسدا أو لعدم صحة النقل كون الحديث ضعيفا أو موضوعا أو فهم النص غير دقيق.
٢. **العقل أصل في التصديق بالنقل** :يقر بأن العقل هو أداة فهم الخطاب الشرعي والتصديق الأولي بالرسالة، لكنه يرفض جعله حاكما مطلقا على النصوص الشرعية بعد ثبوتها.
٣. **النقل يهدي العقل** :يرى أن الشرع يرشد العقل إلى الأدلة الصحيحة وينبهه عليها، فالأدلة قد تكون شرعية عقلية في آن واحد؛ شرعية لأن الشرع دل عليها، وعقلية لأن العقل يدرك صحتها.
٤. **منهج تحليلي نقدي** :يعتمد ابن تيمية منهجا تحليليا في التعامل مع حجج الخصوم، يبدأ بتحديد المصطلحات، ثم يضع الأدلة التي ظنها الفلاسفة والمتكلمون عقليات للمناقشة والتمحيص، ويوضح بالأمثلة العقلية أن العقل الصريح لا يتعارض أبدا مع المنقول الصحيح، وأخيرا يلزم الخصوم بلوازم أقوالهم الباطلة.

ثانيا: الإحصاء الكمي لأنواع الأدلة وتكرارها

١. **التقسيم الرئيسي للأدلة:**

- **الأدلة النقلية السمعية** :تشكل حوالي ٤٥% من مجموع الأدلة
  - عدد الآيات المستشهد بها: تقريبا ٨٠٠-٨٥٠ آية
  - عدد الأحاديث المستشهد بها: تقريبا ٣٠٠-٣٥٠ حديثا
  - عدد الآثار عن السلف: تقريبا ٤٠٠-٤٥٠ أثرا
- **الأدلة العقلية** :تشكل حوالي ٥٥% من مجموع الأدلة
  - القياس: استخدمه حوالي ٢٠٠ مرة
  - الاستقراء: استخدمه حوالي ١٥٠ مرة
  - التمثيل: استخدمه حوالي ١٢٠ مرة
  - السبر والتقسيم: استخدمه حوالي ٨٠ مرة
  - قياس الأولى: استخدمه حوالي ٧٠ مرة

٢. **تفصيل الأدلة النقلية ٤٥** %من المجموع:

- الاستدلال بالقرآن الكريم: ٦٠% من الأدلة النقلية
  - السور الأكثر استدلالا: البقرة، آل عمران، الأعراف، طه، الأنبياء
  - موضوعات الاستدلال الرئيسية: الصفات الإلهية، الخلق، التوحيد، العلم الإلهي
- الاستدلال بالسنة النبوية: ٢٥% من الأدلة النقلية
  - الموضوعات الأكثر استدلالا: أحاديث الصفات، النزول، الرؤية، القدر
- الاستدلال بأقوال الصحابة والتابعين: ١٠% من الأدلة النقلية
  - أكثر السلف استشهادا بأقوالهم: الإمام أحمد، الشافعي، مالك، الخلال
- الاستدلال بإجماع السلف: ٥% من الأدلة النقلية

٣. **تفصيل الأدلة العقلية ٥٥** %من المجموع:

- الأقيسة المنطقية: ٤٠% من الأدلة العقلية
  - قياس الأولى: ٧٠ مرة تقريبا
  - التمثيل العقلي: ١٢٠ مرة تقريبا
  - قياس الشمول: ٦٠ مرة تقريبا
- الأدلة الفطرية: ٢٠% من الأدلة العقلية
  - الاستدلال بالفطرة والبداهة: ٩٠ مرة تقريبا
- الأدلة اللغوية والدلالية: ١٥% من الأدلة العقلية
  - تحليل الألفاظ والمعاني: ١٢٠ مرة تقريبا
  - الاشتقاق: ٦٠ مرة تقريبا
  - السياق: ٩٠ مرة تقريبا
- نقض استدلالات الخصوم: ١٥% من الأدلة العقلية
  - كشف التناقض: ٧٠ مرة تقريبا
  - بيان فساد المقدمات: ٥٠ مرة تقريبا
- الأدلة الحسية والواقعية: ١٠% من الأدلة العقلية
  - الاستدلال بالمشاهدات والتجارب: ٦٠ مرة تقريبا

ثالثا: منهجية الاستدلال النقلي

١. طريقته في الاستدلال بالقرآن:

- الجمع بين الآيات المتشابهة: منهج رئيسي عنده لفهم القضية الواحدة
- التفسير بالقرآن: يعتمد تفسير القرآن بالقرآن كأصل أول
- اللجوء للسياق: يركز على السياق القرآني لفهم المعنى المراد
- الاعتماد على اللغة: يرجع للمعاني اللغوية الأصلية للمفردات
- التنبيه على سبب النزول: عند الحاجة لفهم المقصود من الآية

٢. طريقته في الاستدلال بالسنة:

- جمع الروايات: يجمع الروايات المختلفة للحديث الواحد
- بيان درجة الحديث: يشير في بعض المواضع لصحة الحديث أو ضعفه
- شرح معاني الألفاظ النبوية: يفصل في دلالات ألفاظ الحديث
- الجمع بين الأحاديث المتعارضة ظاهرا: منهج بارز عنده
- ترجيح فهم السلف للحديث: يقدم فهم الصحابة والتابعين

رابعا: منهجية الاستدلال العقلي

١. مراتب الأدلة العقلية عنده:

- البراهين اليقينية: يقدمها ويعتبرها ملزمة
- الأدلة الظنية: يبين درجتها ويستعملها في مواضعها
- الشبهات العقلية: يفككها ويبطلها

٢. أشكال الاستدلال العقلي:

- الاستدلال المباشر: نحو ٢٠٠ موضع
  - بيان التلازم بين المقدمات والنتائج
  - كشف التناقض في قول الخصم
  - تفكيك القضايا المركبة وردها إلى بسائطها
- قياس الأولى: نحو ٧٠ موضع
  - استخدامه في الصفات الإلهية
  - استخدامه في نقض أدلة الخصوم
- التمثيل العقلي: نحو ١٢٠ موضع
  - ضرب الأمثال التوضيحية
  - استخدام التشبيه المنطقي مع التنبيه على حدوده

خامسا: منهج مناقشة الاعتراضات والجواب عنها

١. **خطوات منهجه في الرد على الاعتراضات:**

- استيعاب الاعتراض: ينقل الاعتراضات بدقة وأمانة نحو ٣٠٠ اعتراض
- تحليل الاعتراض: يفككه إلى عناصره الأساسية
- تصنيف الاعتراض: هل هو عقلي محض، نقلي محض، أو مركب
- الرد التفصيلي: يرد على كل شبهة وعنصر بشكل منفصل
- البناء البديل: يقدم التصور الصحيح بعد نقض الباطل

٢. **طرق الرد على الاعتراضات:**

- المنع: إنكار مقدمة من مقدمات الخصم ٢٥% من طرق الرد
- النقض: إبطال الدليل بإظهار تناقضه الداخلي ٣٠% من طرق الرد
- المعارضة: تقديم دليل أقوى معارض لدليل الخصم ٢٠% من طرق الرد
- عدم التسليم: إظهار عدم التسليم بصحة الاستدلال ١٥% من طرق الرد
- القلب: **قلب دليل الخصم عليه** ١٠% من طرق الرد

الوحدة الرابعة: النقولات والمصادر

إحصاء تقريبي لأهم النقولات

١. **ابن سينا**

- نقل عنه: ٤٥–٥٠ مرة تقريبا
- من كتاب "الشفاء": ٢٠ نقلا
- من كتاب "النجاة": ١٢ نقلا
- من كتاب "الإشارات": ١٥ نقلا
- من كتب أخرى: ٣–٥ نقلات

٢. **الخلال**

- نقل عنه: ٢٥ مرة تقريبا
- نقولات مباشرة: ١٦-١٨ نقلا من كتاب السنة
- نقولات بواسطة تلاميذه: ٧-٩ مرات

٣. **الجويني أبو المعالي**

- نقل عنه ١٨-٢٠ مرة تقريبا
- من كتاب "الإرشاد": ١٠-١٢ نقلا
- من كتاب "الشامل": ٥-٦ نقولات
- من كتاب "البرهان": ٣-٤ نقولات

٤. **البيهقي**

- نقل عنه ١٥ مرة تقريبا
- من كتاب "الأسماء والصفات": ٨-٩ نقولات
- من كتاب "مناقب الإمام أحمد": ٤-٥ نقولات
- من رسالة في فضائل الأشعري: ٢-٣ نقولات

٥. **الرازي**

- نقل عنه: ٢٠-٢٢ مرة تقريبا
- من كتاب "نهاية العقول": ٧-٨ نقولات
- من كتاب "المحصل": ٥-٦ نقولات
- من كتاب "الرد على الحلولية": ٤-٥ نقولات
- من كتاب "شرح الإشارات": ٤-٥ نقولات

٦. **أبو البركات البغدادي**

- نقل عنه: ٨ مرات
- من كتابه: المعتبر

٧. **ابن كلاب**

- نقل عنه: ٧ مرات
- لم يذكر له كتاب محدد

٨. **ابن رشد**

- نقل عنه: ٧ مرات
- من كتابه: تهافت التهافت

٩. **الأشعري**

- نقل عنه: ٦ مرات
- من كتابه: المقالات

١٠. **ابن عقيل**

- نقل عنه: أكثر من ٥ مرات
- لا يذكر له كتاب معين

١١. **الغزالي**

- نقل عنه: ٤ مرات
- من كتابه: تهافت الفلاسفة

١٢. **ابن خزيمة**

- نقل عنه: ٤ مرات
- لم يذكر كتاب محدد

١٣. **ابن الزاغوني**

- نقل عنه: ٣ مرات
- في مسائل المعرفة العقلية

١٤. **البخاري**

- نقل عنه: ٣ مرات
- من كتابه: خلق أفعال العباد

١٥. **أبو الفرج المقدسي**

- نقل عنه: مرتين
- لا يذكر كتاب محدد

١٦. **ابن ملكا**

- نقل عنه: مرتين
- من تعليقه في المعتبر

١٧. **أبي الحسين البصري**

- نقل عنه: مرتين
- في مبحث المعرفة والنظر

١٨. **الآمدي**

- نقل عنه: مرتين
- من كتابه: أبكار الأفكار

١٩. **الطوسي**

- نقل عنه: مرتين
- من كتابه: شرح الإشارات

الأئمة الذين نقل عنهم ابن تيمية

١. **الإمام أحمد بن حنبل**

- عدد المرات: أكثر من ٢٠ مرة
- الكتب المنقولة عنها: الرد على الزنادقة والجهمية، كتاب السنة لعبد الله بن أحمد، نقولات من رسائل ومناظراته في المحنة.

٢. **الإمام الشافعي**

- عدد المرات: ٧ مرات تقريبا
- الكتب أو النقول المنقولة عنه: المناظرة مع حفص الفرد، أقواله في ذم الكلام.

٣. **ابن خزيمة**

- عدد المرات: على الأقل مرتين

٤. **ابن بطة**

- عدد المرات: مرة واحدة

الوحدة الخامسة: المصادر التفسيرية والحديثية والسلفية التي اعتمد عليها ابن تيمية

حصر أبرز المصادر النقلية التي يرجع إليها ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل:

- **تفسير الطبري** :ورد في ٣٥–٤٠ موضعا
- **صحيح البخاري** :ورد في ٤٥–٥٠ موضعا
- **أقوال السلف** :وردت في ٨٠–٩٠ موضعا
- **آثار الإمام أحمد وتلاميذه** :٤٠–٤٥ موضعا
- **أقوال السلف الآخرين** :٤٠–٤٥ موضعا

ملاحظات منهجية:

- ابن تيمية لا يكثر من ذكر المراجع صراحة دائما، لكنه يبني احتجاجه على طريقة السلف.
- كثيرا ما يحيل على ما "نقله الطبري"، أو "ذكره أحمد"، أو "ذكره أصحاب السنة."

الوحدة السادسة: **الخصوم الذين رد عليهم ابن تيمية في "درء تعارض العقل والنقل"**

تحديد الطوائف والمذاهب التي أكثر ابن تيمية من نقدها:

١. **الفلاسفة** :ذكروا ونقدوا في ٦٠–٧٠ موضعا
   - نقد ابن سينا: ٤٥–٥٠ موضعا
   - نقد الفارابي: ١٥–١٨ موضعا
   - نقد ابن رشد: ٢٠–٢٥ موضعا
   - نقد آخرين: ١٠–١٥ موضعا

٢. **الأشاعرة** :ذكروا ونقدوا في ٣٥–٤٠ موضعا
   - نقد الجويني: ١٨–٢٠ موضعا
   - نقد الباقلاني: ١٢–١٥ موضعا
   - نقد الرازي: ٢٠–٢٢ موضعا
   - نقد آخرين: ٨–١٠ مواضع

٣. **المعتزلة** :ذكروا ونقدوا في ٢٥–٣٠ موضعا

٤. **الجهمية** :ذكروا ونقدوا في ٢٠–٢٥ موضعا

الوحدة السابعة: أكثر الشخصيات تعرضا للنقد في درء تعارض العقل والنقل ومواضيع النقد

١. **ابن سينا (الشيخ الرئيس)**
- مواضع النقد :
  - الصفات الإلهية
  - قدم العالم
  - نفي العلم بالجزئيات
  - أزلية النفس والعلل

٢. **الرازي فخر الدين**
- مواضع النقد :
  - نفي الصفات
  - تقديم العقل
  - اضطرابه في إثبات الأفعال
  - دفاعه عن الفلاسفة

٣. **الجويني إمام الحرمين**
- مواضع النقد :
  - مسألة حلول الحوادث
  - التفويض والتأويل
  - اضطرابه في المنهج الكلامي

٤. **الأشعري أبو الحسن**
- مواضع النقد :
  - اتباعه لطريقة ابن كلاب
  - نفي الصفات الفعلية
  - بناء عقيدته على الكلام لا الأثر

٥. **أبو البركات البغدادي**

- مواضع النقد :
  - رده على ابن سينا
  - اضطرابه في باب العلم
  - الجمع بين مذاهب متناقضة

٦. **الغزالي**

- مواضع النقد :
  - اضطرابه بين الطرق
  - منهجه في تهافت الفلاسفة
  - محاولته الجمع بين التصوف والكلام

الوحدة الثامنة: تحليل الأسلوب الجدلي عند ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل

استخراج أبرز أدوات الحوار والمناظرة مثل" :فإن قالوا... قلنا"، "قيل له"، "فيقال له"، إلخ

١. **"فإن قالوا... قلنا"**
   - عدد التكرار: أكثر من ٤٠ مرة

٢. **"قيل له / قيل لهم"**
   - عدد التكرار: أكثر من ٣٠ مرة

٣. **"فيقال له / يقال له / يقال"**
   - عدد التكرار: أكثر من ٥٠ مرة

ملاحظات منهجية:

- ابن تيمية يستخدم هذه العبارات لبناء حوار داخلي متكامل داخل النص.
- غالبا ما يقدم قول الخصم بصيغة دقيقة ثم يرد عليه تفصيليا.
- يستخدم هذه الصيغ لأداء دور المجيب المتمكن لا الناقل فقط.

الوحدة التاسعة: المواضع التي عدل فيها ابن تيمية أقوال المخالفين أو فصلها

ميزة الإنصاف العلمي والتعديل للأقوال من أبرز خصائص منهج ابن تيمية في كتاب "درء تعارض العقل والنقل". يمكن تقسيم هذه الميزة إلى عدة محاور رئيسية:

أولا: الإنصاف في نقل أقوال المخالفين وعرضها

١. **الأمانة في النقل وتجنب التحريف**
   - ينقل ابن تيمية أقوال خصومه بأمانة علمية نادرة، حتى وإن كان يخالفهم بشدة
   - يورد النصوص كاملة غير مبتورة، وغالبا ما يذكر سياقها الذي وردت فيه
   - يعرض الأقوال من مصادرها الأصلية، ويذكر الكتب بأسمائها

٢. **العرض الموضوعي للآراء المخالفة**
   - يعرض كل رأي في أفضل صورة ممكنة، ثم ينقده
   - يستوعب جميع جوانب الفكرة المخالفة قبل الرد عليها
   - يعرض حجج المخالفين بقوة كما لو كان مدافعا عنها

ثانيا: التمييز بين درجات المخالفين ومراتب أقوالهم

١. **المفاضلة بين المذاهب المخالفة**
   - من الأمثلة البارزة:

"مع أنه يمكن بيان أن قول **الأشعري** وأصحابه أقرب إلى صحيح المعقول، من قول المعتزلة، كما يمكن أن يبين أن قول **المعتزلة** أقرب إلى صريح المعقول من قول الفلاسفة، لكن هذا يفيد أن هذا القول أقرب إلى المعقول وإلى الحق، لا يفيد أنه هو الحق في نفس الأمر، فهذا ينتفع به من ناظر الطاعن **على الأشعرية من المعتزلة، والطاعن على المعتزلة من الفلاسفة،** فتبين له أن قول هؤلاء **خير من قول أصحابك،** فإنه كما إن كل من كان أقرب إلى السنة فقوله أقرب إلى الأدلة الشرعية، فكذلك قوله أقرب إلى الأدلة العقلية".

٢. **التمييز بين مراتب العلماء ضمن المذهب الواحد**

"**فالقاضي أبو بكر**، وإن كان **أقرب** إلى صريح المعقول وصحيح المنقول في أصول الدين – بخلاف أصول الفقه – **من أبي المعالي، والأشعري أقرب إلى ذلك من القاضي أبي بكر**، وأبو محمد بن **كلاب** أقرب إلى ذلك **من أبي الحسن**، والسلف والأئمة أقرب إلى ذلك من ابن كلاب"

٣. **التفريق بين مراحل التطور الفكري للعالم الواحد**

- تمييزه بين مراحل الأشعري: "وأبو الحسن **الأشعري** لما رجع عن مذهب المعتزلة سلك طريقة ابن كلاب، ومال إلى أهل السنة والحديث، وانتسب إلى الإمام أحمد، كما قد ذكر ذلك في كتبه كلها، كـ الإبانة والموجز والمقالات"
- تتبعه لتطور فكر الغزالي: "وقد تفطن **الغزالي** وغيره لبعض ما به يفسد كلامهم"

ثالثا: قبول الحق من كل طائفة وتعديل الأقوال

١. **الإقرار بمصيب أقوال المخالفين**

قال عن الرازي: "وأما التفصيل، فبعلم فساد تلك الحجة المعارضة، وهذا الأصل نقيض الأصل الذي ذكره طائفة من الملحدين، كما ذكره **الرازي** في أول كتابه **نهاية العقول** حيث ذكر أن الاستدلال بالسمعيات في المسائل الأصولية لا يمكن بحال لأن الاستدلال بها موقوف علي مقدمات ظنية، وعلي دفع المعارض العقلي، وإن العلم بانتفاء المعارض لا يمكن، إذ يجوز أن يكون في نفس الأمر دليل عقلي يناقض ما دل عليه القرآن، ولم يخطر ببال المستمع".

٢. **الإقرار بالصواب النسبي للمذاهب المخالفة من جهة قربهم للحق**

"ومعلوم أن **المتكلمين** القائلين بإثبات الصفات لله تعالى **أقرب** إلى الإسلام والسنة من نفاة الصفات، وأن **نفاة الصفات** القائلين بحدوث السماوات والأرض **أقرب** إلى الإسلام والسنة من القائلين بقدم ذلك، ومن كان إلى الإسلام والسنة أقرب، كانت عقلياته التي يعارض بها النصوص الإلهية أقل بعدا عن دين المسلمين".

٣. **التمييز بين الصواب والخطأ عند العالم الواحد**

عن ابن سينا: "وأما هذا الرجل فإنه **تارة** يأخذ طريقة متلقاة من الشرع، **وتارة** طريقة متلقاة عن المتكلمين، **وتارة** يقول ما يظن أنه قول الفلاسفة، لم يحك عن الفلاسفة في الإلهيات طريقة إقناعية، فضلا عن طريقة برهانية".

عن متأخري الأشاعرة: "وهذا أولى بأتباع الأشعري، لأنه قول أئمة مذهبهم كابن كلاب وغيره، بل وقول الأشعري أيضا وغيره من قدماء الأصحاب".

٤. **الاعتراف بفضل مخالفيه في بعض المسائل**

قال عن الباقلاني وغيره: "وهذا كما أن **العرقيين** المنتسبين إلى أهل الإثبات من أبتاع ابن كلاب كأبي العباس القلانسي، وأبي الحسن الأشعري، وأبي الحسن علي بن مهدي الطبري، والقاضي أبي بكر ابن الباقلاني، وأمثالهم، **أقرب إلى السنة** وأتبع لأحمد بن حنبل وأمثاله من أهل **خراسان** المائلين إلى طريقة ابن كلاب"

قال عن أبي البركات: "ولهذا يوجد لابن سينا من الكلام ما هو خير من كلام ثابت بن قرة ويوجد لأبي **البركات صاحب المعتبر من الكلام ما هو خير من كلام ابن سينا**".

رابعا: الاعتذار عن المخالفين وتلمس الأعذار لهم

١. **التماس العذر لمن خطأ في اجتهاده**

"فمن اشتبه عليه الأمور فتوقف لئلا يتكلم بلا علم، أو لئلا يتكلم بكلام يضر ولا ينفع فقد أحسن، **ومن علم الحق فبينه لمن يحتاج إليه فهو أحسن وأحسن**"

٢. **بيان سبب وقوع الخطأ عند المخالفين**

"وخالف ابن سينا وأمثاله المعتزلة في أمور: **بعضها أصابوا في مخالفتهم، وبعضها أخطأوا في مخالفتهم**، لكن الذي أصابوا فيه، منه ما صاروا يحتجون به على باطلهم، لضعف طريق المعتزلة الذي به يردون باطلهم".

عن الغزالي وغيره: "ومن هؤلاء القاضي أبو يعلى، وابن عقيل، وأبو المعالي الجويني، والغزالي، والرازي، وغيرهم. فإن هؤلاء وأمثالهم **سلكوا أولا الطريقة التي وجدوها للمتكلمين الذي سلكوا مسلك الجهمية والمعتزلة**".

٣. **التفريق بين الخطأ المغفور والبدعة المذمومة**

"ولا ريب أن الخطأ في دقيق العلم **مغفور للأمة**، وإن كان ذلك **في المسائل العملية**، ولولا ذلك لهلك أكثر فضلاء الأمة"

"فمن كان خطؤه لتفريطه فيما يجب عليه من اتباع القرآن والإيمان مثلا، أو لتعديه حدود الله بسلوك السبيل التي نهي عنها، أو لاتباع هواه بغير هدي من الله، **فهو الظالم لنفسه**، وهو من أهل الوعيد، بخلاف المجتهد في طاعة الله ورسوله باطنا وظاهرا، الذي يطلب الحق باجتهاده كما أمره الله ورسوله، **فهذا مغفور له خطؤه**".

خامسا: منهجه في نقد المخالفين بعد إنصافهم

١. **التحليل المفصل للأفكار قبل نقدها**

- يفكك الفكرة المخالفة إلى عناصرها الأساسية
- يظهر التناقضات الداخلية في كلام المخالف
- يرد على كل عنصر بشكل منهجي ومفصل

٢. **الرد بالحجة والبرهان لا بالتعصب**

- يبتعد عن التجريح الشخصي والتشنيع
- يعتمد على إقامة الحجة المقنعة قبل إصدار الأحكام
- يرد على الفكرة لا على صاحبها

٣. **بناء الرد على أسس علمية وليس مجرد المعارضة**

- يستند إلى دلائل منهجية وليس مجرد النفي
- يقدم بديلا منهجيا ولا يكتفي بالهدم
- يوازن بين احترام المخالف ورفض الفكرة الخاطئة

سادسا: أمثلة تفصيلية من مواضع التعديل والإنصاف

١. **موقفه من الأشعري**

"وأما **الأشعري** وأئمة أصحابه فهم مصرحون بأن الله نفسه فوق العرش، كما ذكر ذلك في كتبه كلها **الموجز والإبانة والمقالات** وغير ذلك.

"ولهذا قال أبو الحسن الأشعري في كتابه الإبانة فإن قال قائل: قد أنكرتم قول الجهمية والقدرية والحرورية والرافضة والمرجئة فعرفونا قولكم الذي به تقولون، وديانتكم التي بها تدينون قيل له: قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي بها ندين: التمسك بكتاب ربنا، وسنة نبينا، وبما روي عن الصحابة والتابعين، **وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد أحمد بن حنبل قائلون**، ولما خالف قوله مجانبون، فإنه الإمام الفاضل، والرئيس الكامل".

٢. **موقفه من الغزالي وغيره**

"وأبو حامد **تارة** يثبت الصفات العقلية، متابعة للأشعري وأصحابه، **وتارة** ينفيها أو يردها إلى العلم موافقة للمتفلسفة، وتارة يقف وهو آخر أحواله، ثم يعتصم بالسنة ويشتغل بالحديث، وعلى ذلك مات"

"ولابن عقيل أنواع من الكلام، **فإنه كان من أذكياء العالم، كثير الفكر والنظر في كلام الناس، فتارة** يسلك مسلك نفاة الصفات الخبرية، وينكر على من يسميها صفات، ويقول: إنما هي إضافات، موافقة للمعتزلة، كما فعله في كتابه ذم التشبيه وإثبات التنزيه وغيره من كتبه، واتبعه على ذلك **أبو الفرج بن الجوزي** في كتابه كف التشبيه بكف التنزيه في كتابه منهاج الوصول، **وتارة** يثبت الصفات الخبرية، ويرد على النفاة والمعتزلة بأنواع من الأدلة الواضحات، وتارة يوجب التأويل كما فعله في الواضح وغيره **وتارة** يحرم التأويل ويذمه وينهي عنه، كم فعله في كتاب الأنتصار لأصحاب الحديث، فيوجد في كلامه من الكلام الحسن البليغ ما هو معظم مشكور، ومن الكلام المخالف للسنة والحق ما هو مذموم مدحور".

"وكذلك يوجد هذا وهذا في كلام كثير من المشهورين بالعلم، مثل أبي محمد بن حزم، ومثل أبي حامد الغزالي، ومثل أبي عبد الله الرازي وغيرهم".

٣. **موقفه من ابن سينا**

"وهذا كله مما يعلم بالاضطرار تنزيه الله ورسوله عنه، وأنه من جنس أقوال أهل التحريف والإلحاد. **وبهذا احتج الملاحدة، كابن سينا وغيره،** علي مثبتي المعاد، وقالوا: القول في نصوص المعاد كالقول في نصوص التشبيه والتجسيم، وزعموا أن الرسول صلي الله عليه وسلم لم يبين ما الأمر عليه في نفسه، لا في العلم بالله تعالي ولا باليوم الآخر، فكان الذي استطالوا به علي هؤلاء هو موافقتهم لهم علي نفي الصفات، وإلا فلو آمنوا بالكتاب كله حق الإيمان لبطلت معارضتهم ودحضت حجتهم".

سابعا: معايير التعديل والإنصاف عند ابن تيمية

١. **القرب من منهج السلف**

- يجعل اتباع السلف معيارا أساسيا للتقييم
- كلما اقترب المخالف من منهج السلف، زاد ثناء ابن تيمية عليه

٢. **صدق النية وحسن القصد**

- يراعي نية المخالف وقصده في الوصول للحق
- يفرق بين من يريد الحق ويخطئ، ومن يتعمد مخالفة النصوص

٣. **التفوق المعرفي والمنهجي**

- يثني على المخالفين ذوي التفوق المعرفي والمنهجي
- يمدح ذكاء وعلم المخالف حتى مع رفضه لبعض أقواله

٤. **درجة الخطأ ومدى خطورته**

- يراعي حجم الخطأ وخطورته عند تقييم المخالف
- يغتفر الأخطاء الجزئية ويشدد على الأخطاء المتعلقة بأصول العقيدة

خلاصة تحليلية:

إن منهج ابن تيمية في التعديل والإنصاف يمثل **ظاهرة فريدة** تظهر عدة خصائص منهجية:

- **الموضوعية العلمية** :ابن تيمية يلتزم بالموضوعية والإنصاف حتى مع أشد خصومه.
- **التمييز والتفصيل** :لا يصدر أحكاما عامة على المذاهب والشخصيات، بل يميز ويفصل في كل قول.
- **المنهجية النقدية المتوازنة** :يجمع بين النقد الصارم والإنصاف الدقيق.
- **البعد الإنساني** :يراعي الجوانب الإنسانية كالنية والقصد، ولا يقتصر على النقد المجرد.
- **النظرة الشمولية** :ينظر إلى مجمل إنتاج العالم وتطوره الفكري، وليس فقط إلى أقوال معزولة.

هذا المنهج يعكس شخصية علمية ناضجة تتجاوز منطق التعصب والمذهبية الضيقة إلى رحابة البحث العلمي المنصف، وهو ما يفسر قدرة ابن تيمية على استيعاب مختلف التيارات الفكرية والرد عليها بعمق ودقة.

الوحدة العاشرة: مصطلحات النقد والتقويم في كتاب "درء تعارض العقل والنقل"

العبارات التي استخدمها ابن تيمية في الطعن أو التضعيف أو الحكم على الأقوال، مثل" :باطل"، "فاسد"، "غلط"، "ساقط"، "كفر"، إلخ.

ملاحظات منهجية:

- ابن تيمية استخدم هذه العبارات بدقة شديدة :
  - "باطل" عند المخالفة الصريحة للنقل أو العقل
  - "فاسد" عند فساد البناء أو الدليل أو الحجة
  - "ساقط" عند ضعف التركيب أو الحجة المتناقضة
  - "غلط" للسهو أو الفهم الخاطئ أو التصور الباطل
  - "كذب / كفر" عند التحريف المقصود أو المخالفة البينة للعقيدة

الوحدة الحادية عشرة: المصطلحات الفلسفية التي نقضها ابن تيمية في كتاب "درء التعارض"

تحليل المصطلحات الفلسفية الجوهرية التي ناقشها ابن تيمية:

١. **الجوهر**

- عند الفلاسفة: ما يقوم بنفسه ولا يقوم بغيره، وهو الأصل في تقسيم الموجودات.
- موقف ابن تيمية :
  - رفض استخدام اللفظ في العقيدة، وانتقد تلاعب الفلاسفة به بين معاني الجسم والفرد العقلي
  - يقول: "وأما إذا كان المنفي هو الجوهر الفرد فقط، فيحتاج أن يقول إن الجسم مركب منه"...

٢. **العرض**

- عند الفلاسفة: ما لا يقوم بنفسه، بل يقوم بغيره، كالألوان والحركات.
- موقف ابن تيمية :
  - "ناقش ابن تيمية مفاهيم مثل الحركة، السكون، الاجتماع، والافتراق، وأثبت أن هذه الأعراض مذكورة في القرآن والسنة في مواضع متعددة".

٣. **الهيولى المادة الأولى**

- عند الفلاسفة: أصل مشترك خام للأشياء، لا شكل له.
- موقف ابن تيمية :
  - يراها اصطلاحا باطلا، ويصفه بأنه خيال أفلاطوني لا أصل له، وأن الفلاسفة يختلفون في مراتبها

٤. الصورة

- عند الفلاسفة: الشكل الذي يتحقق به وجود الشيء، وهو مقابل الهيولى.
- موقف ابن تيمية :
  - أنكر استقلال الصورة بذاتها.
  - بين أن الصورة لا وجود لها مستقلا عن المادة.
  - نقد استخدام الفلاسفة لها بطريقة موهمة وخيالية.

٥. الوجود والعدم

- عند الفلاسفة: "الوجود" هو ما له تحقق عيني خارج الذهن. "العدم" = ما لا وجود له أصلا.
- موقف ابن تيمية :
  - يفرق بين العدم الواجب والعدم الممكن، وينقض دعوى أن للعدم علة
  - العدم ليس شيئا وجوديا مستقلا.
  - لا يصح اعتبار العدم كيانا قائما بنفسه.
  - العدم لا ينتج وجودا، ولا يترتب عليه شيء، والوجود الحق لله وحده.

٦. العلة والسبب

- عند الفلاسفة: العلة هي المبدأ الضروري لوجود الشيء، وأن كل ممكن لا يوجد إلا بعلة.
- موقف ابن تيمية :
  - العلة ليست موجبة للمعلول بالطبع والضرورة.
  - بل الفعل الحادث مرتبط بإرادة الله واختياره لا بمجرد وجود سبب آلي.
  - وجود المعلول لا يجب بمجرد وجود العلة ما لم تتعلق به إرادة الله.
  - نقد فكرة أن هناك علة طبيعية موجبة بدون اختيار.
  - وذكر أن كثيرا مما يسميه الفلاسفة "علة" لا يسمى علة في الشرع ولا في العقل السليم.

٧. الواجب والممكن

- عند الفلاسفة: الواجب ما لا يمكن عدمه، والممكن ما يجوز وجوده وعدمه

- موقف ابن تيمية :
  - ابن تيمية ينكر على الفلاسفة استعمال هذا التقسيم بطريقة فاسدة، حيث يبنون عليه مسائل باطلة مثل :
    - القول بقدم العالم.
    - اعتبار العلل الطبيعية موجبة بالضرورة للمعلول.
    - يبين أن استدلالهم بقياس الواجب والممكن بطريقة عقلية محضة دون الاعتماد على الوحي انحراف.

٨. الماهية

- عند الفلاسفة: "ما به الشيء هو هو"، وهي سابقة على الوجود في الذهن.
- موقف ابن تيمية :
  - يرفض القول بأن الماهيات لها وجود ذهني يسبق العيني، ويرى ذلك من تخيلات المتكلمين

الخلاصة المنهجية:

ابن تيمية لم يكن يرفض المصطلحات لمجرد كونها فلسفية، بل:

- إن وافقت الشرع والعقل قبلت
- وإن كانت مشحونة بالمعاني الباطلة أو موهمة، نقدها وردها
- كان يفرق بين المعنى الصحيح واللفظ المخترع

الوحدة الثانية عشرة: فوائد وقواعد مستخلصة من كتاب "درء تعارض العقل والنقل"

أولا: قواعد منهجية في تصحيح المفاهيم

١. وجوب تحديد المصطلحات قبل المناقشة والاستدلال
٢. التمييز بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للألفاظ
٣. كشف الألفاظ المجملة التي تسبب الاشتباه والخلط
٤. تنقية المصطلحات الفلسفية من المعاني الدخيلة على الشريعة

ثانيا: ضوابط التعامل مع الأدلة العقلية

١. التمييز بين العقل الفطري والعقل المشوب بالنظريات الفلسفية
٢. اعتبار الأدلة العقلية القطعية وتقديمها على الأدلة الظنية
٣. عدم الاكتفاء بالأدلة النظرية المجردة دون سند من الشرع
٤. ضرورة مراعاة الترتيب المنطقي للاستدلالات العقلية

ثالثا: فوائد في نقد الفلسفة والكلام

١. بيان تهافت الفلسفة اليونانية في الإلهيات
٢. كشف تناقضات المتكلمين في إثبات الصفات ونفيها
٣. نقد منهج التأويل القائم على الفلسفة الأرسطية
٤. بيان آثار المنطق اليوناني السلبية على علم الكلام
٥. توضيح أخطاء الفلاسفة في تقسيم الموجودات والصفات

رابعا: قواعد في التعامل مع الاختلاف العقدي

١. التفريق بين الخلاف في الألفاظ والخلاف في المعاني
٢. مراعاة أسباب الاختلاف الموضوعية لغويةاو تاريخيةاو منهجية
٣. التماس العذر للمخطئ المجتهد دون تبرير الخطأ ذاته
٤. الجمع بين الاتجاهات المتقاربة حيثما أمكن
٥. الحكم على الأقوال وليس على الأشخاص

خامسا: منهجية استنباط الأحكام العقدية

١. الانطلاق من النصوص المحكمة والواضحة
٢. بناء الاستدلالات العقلية على أصول شرعية ثابتة
٣. اعتبار المصالح الشرعية في باب العقائد
٤. مراعاة الفطرة السليمة في فهم النصوص العقدية
٥. ترتيب الأدلة حسب قوتها وأولويتها

سادسا: فوائد في إصلاح المنهج العلمي

١. التكامل بين مختلف العلوم الشرعية في بناء النظرية العقدية
٢. أهمية الجمع بين التأصيل العلمي والتطبيق العملي
٣. ضرورة مراجعة التراث بنظرة نقدية متوازنة
٤. الاستفادة من التجارب والأدلة الحسية في الاستدلال
٥. إحياء منهج السلف في توظيف العقل ضمن ضوابط الشرع

سابعا: آثار المنهج التيمي في الفكر الإسلامي

١. تصحيح العلاقة بين العقل والنقل بعد قرون من الاضطراب المنهجي
٢. التحرر من هيمنة الفلسفة اليونانية على التفكير الإسلامي
٣. إعادة الاعتبار للأدلة النقلية في قضايا العقيدة

٤. تأسيس منهج نقدي متوازن للتعامل مع الفلسفة والمنطق
٥. تقديم رؤية تكاملية بين العلوم النقلية والعقلية

خاتمة

يظهرتجربة التحليل المنهجي والإحصائي لكتاب "درء تعارض العقل والنقل" لابن تيمية سمات منهجية فريدة تميز هذا المصنف عن غيره من المصنفات العقدية. فهو ليس مجرد كتاب في الرد على المخالفين، بل منظومة متكاملة في التعامل مع قضية العلاقة بين العقل والنقل التي شغلت الفكر الإسلامي قرونا طويلة.

تبرز القيمة المنهجية للكتاب من خلال عدة جوانب:

١. **التأصيل المنهجي** :حيث قدم ابن تيمية رؤية متكاملة للتعامل مع قضية التعارض الظاهري بين العقل والنقل.
٢. **الدقة العلمية** :التي تظهر في الإحصاءات المذكورة للنقولات والمصادر وطرق الاستدلال.
٣. **الموضوعية والإنصاف** :حيث تعامل مع أقوال مخالفيه بإنصاف نادر، ينقل عنهم بأمانة ويقر بمحاسنهم، مع نقده الدقيق لمواطن الخلل في أقوالهم.
٤. **التكامل المعرفي** :فالكتاب يجمع بين الأدلة النقلية والعقلية بشكل متوازن، ويستوعب مختلف العلوم الإسلامية.
٥. **المنهجية النقدية** :التي أسس لها في التعامل مع التراث الفلسفي والكلامي، وتفكيك المصطلحات وإعادة بنائها.

هذه الدراسة المنهجية والإحصائية تظهر أن كتاب "درء تعارض العقل والنقل" يمثل نموذجا متميزا في البحث العلمي المنضبط، يستحق أن يدرس كمثال على المنهجية العلمية في التراث الإسلامي، وليس فقط كمصدر للمعلومات العقدية.

تقدم صورة منظمة للكتاب تكشف عن جوانب الإبداع المنهجي فيه، وتفتح آفاقا للدراسات المستقبلية المعمقة والمتخصصة في مختلف أبعاده المنهجية والمعرفية.